

2015

## Aimam Alghzaliy's Advice in His Message to His son, and the Educational System in Jordan (Comparative Study)

Mariam Al-Kalidy  
phdmariam2005@yahoo.com

Naji Saaydeh

Ahmad Badah

Follow this and additional works at: [https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anutr\\_b](https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anutr_b)

---

### Recommended Citation

Al-Kalidy, Mariam; Saaydeh, Naji; and Badah, Ahmad (2015) "Aimam Alghzaliy's Advice in His Message to His son, and the Educational System in Jordan (Comparative Study)," *An-Najah University Journal for Research - B (Humanities)*: Vol. 29 : Iss. 7 , Article 2.

Available at: [https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anutr\\_b/vol29/iss7/2](https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anutr_b/vol29/iss7/2)

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in An-Najah University Journal for Research - B (Humanities) by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aar.u.edu.jo](mailto:rakan@aar.u.edu.jo), [marah@aar.u.edu.jo](mailto:marah@aar.u.edu.jo), [u.murad@aar.u.edu.jo](mailto:u.murad@aar.u.edu.jo).

نصائح الإمام الغزالي في رسالة أبيها الولد، وقانون التربية والتعليم الحالي في الأردن (دراسة مقارنة)

## Aimam Alghzaliy's Advice in His Message to His son, and the Educational System in Jordan (Comparative Study)

مريم الخالدي\*، ناجي السعيدة، أحمد بدح

Mariam Al-Kalidy, Naji Saaydeh & Ahmad Badah

\*قسم العلوم التربوية، كلية الأميرة عالية الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن

\*الباحث المراسل: بريد الكتروني: phdmariam2005@yahoo.com

تاريخ التسليم: (2013/4/7)، تاريخ التسليم: (2014/11/19)

### ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى المقارنة بين رسالة أبيها الولد للغزالي، وقانون التربية والتعليم الأردني، وذلك لبيان أوجه الشبه والاختلاف بين تلك الوصايا وما جاء في قانون التربية والتعليم الأردني، وتبين أن هناك بعض الوصايا جاء ما يشبهها في القانون، وهناك وصايا أخرى لم يرد ما يماثلها، والسبب في ذلك أن وصايا الغزالي جاءت من خلال الشريعة الإسلامية، وما جاء في القرآن الكريم، والسنة الشريفة في حين ان قانون التربية والتعليم الأردني موضوع ومعتمد على مبادئ التراث الإسلامي، والدستور والتراث العربي، والتجربة الأردنية، ومن هنا جاء الخلاف بين النموذجين <الرسالة والقانون>، ومن الوصايا التي لم يرد ما يماثلها في القانون ما يلي: (7، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 16، 18، 21، 22، 23، 24) أما الباقي من الـ(24) وصية وعددها (11) فلا توجد في فلسفة التربية والتعليم بشكل مباشر.

الكلمات المفتاحية: رسالة أبيها الولد، نصائح الإمام الغزالي، قانون التربية والتعليم.

### Abstract

This study aims at a comparison between Alghazaly message "son" and the education system in Jordan ,to illustrate the similarities and differences in those Commandments and what comes in the Jordanian system , it is clear that there is some advice similar in the system , but others not... the reason for that is Aghazaly advice comes during the Islamic Sharia and what comes in the holy Koran, and the noble sunnah,

whereas the educational Jordanian system depends on the principles of the Islamic heritage, Arabic heritage, constitution and the Jordanian experiment. The argument comes between the two patterns "the message and the law". The Commandments which were not available in the system are: (7,9,10,11,12,13,14,16,18,21,22,23,24). But the rest of the (24) Commandments which counted (11), are not found in the philosophy of the education system directly.

**Key words:** Alghzaly message "son", Alghzaly advice, the educational system.

### مقدمة الدراسة وخلفيتها النظرية

ما أوج أبناء هذا الجيل إلى مثل هذه الرسالة المركزة، (رسالة أيها الولد، للإمام أبي حامد الغزالي)، والوجبة العلمية الدسمة، والجرعة الروحية المفيدة، فنحن في زمن السرعة ولا وقت لدى الشباب للبحث والقراءة في الكتب المطولة، والمراجع النادرة للأخذ منها، فتأتي هذه الرسالة القصيرة بديلاً عن المطولات لتروي ظمأهم إلى المعرفة، كرسالة أبوية.

التعرف على أعلام الفكر الإسلامي من أمثال الإمام الغزالي ودراسة آرائه التربوية، أمر تفرضه الحاجة والضرورة في العصر الحاضر، ذلك أن هذه الآراء وتلك الأفكار ضرورية لصياغة منهج تربوي متكامل، نحافظ من خلاله على شخصية الأمة، وسلامة مسيرتها التربوية.

لقد استمد الإمام الغزالي معظم آرائه التربوية، وفكره الإسلامي من أصول ديننا الحنيف، فاعتمد على النصوص الشرعية في كثير من آرائه وتوجهاته، مع محاولة بلورة القيم التربوية باتجاه فكري جديد، في ظلال الفكر الفلسفي الإسلامي، الذي عدّ الإمام الغزالي من أبرز رواده، (Al Rashdan, 1996).

### مشكلة الدراسة واسئلتها

تتحدد مشكلة الدراسة الحالية بسؤال رئيس: ما هي النصائح الواردة في رسالة "أيها الولد" للإمام أبي حامد الغزالي، يتفرع من هذا السؤال فرعان هما:

- ما هي النصائح الموجودة في فلسفة التربية والتعليم؟
- ما هي النصائح غير الموجودة في فلسفة التربية والتعليم؟

### أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أن ما تضمنته هذه الدراسة من أدب تربوي، تكمن أهميته، في كونها تقارن بين الفكر التربوي في زمن الغزالي والفكر التربوي الممارس في الوقت الحاضر

من أجل إعداد تربية عربية مستقبلية قائمة على تعليمات تناسب العصر الحاضر من زاوية، ودراسة القديم من زاوية أخرى.

### مصطلحات الدراسة

**رسالة "أيها الولد":** عبارة عن رسالة أرسلها حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي إلى أحد تلاميذه القدامى الذين تلقوا عنه العلم والمعرفة، لما أنهى تحصيله العلمي عند الإمام، ونفكر في حاله، فخطر بباله أن يسأل أستاذه الإمام ملتمساً منه النصيحة عن علم ينتفع به ويهتدي بهديه طوال حياته. (Abu Zeina, 1980).

**قانون التربية والتعليم:** قانون رقم 3- لسنة 1994 قانون التربية والتعليم: وهي مجموعة من القوانين والأنظمة والتعليمات التربوية العامة، تم وضعها من قبل وزارة التربية والتعليم الأردنية، وما أضيف إليه من تعديلات.

ويسمى هذا القانون (قانون التربية والتعليم لسنة 1994) وقد عمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية. (الجريدة الرسمية، العدد رقم 3958، 1994).

### منهجية الدراسة

تتبع هذه الدراسة "المنهج الوصفي التحليلي المقارن" وذلك بأن تفسر النصائح، والتوصيات الواردة في رسالة "أيها الولد"، وتحليلها ثم تقارن كل وصية بما ورد في مجموعة القوانين والأنظمة والتعليمات التربوية التي تناظرها، وما يوازيها في قانون التربية والتعليم الأردني.

### الدراسات السابقة

فيما يلي عرض للدراسات السابقة التي تناولت دراسات عن الإمام ابو حامد الغزالي.

**دراسة (Nawfal, 1967) بعنوان "ابو حامد الغزالي فلسفته وآراؤه في التربية والتعليم"** هدفت الدراسة إلى إبراز فلسفة الغزالي وآرائه في القضايا التربوية والتعليمية، وقسم الباحث دراسته إلى ثمانية فصول، تناول في الفصل الأول عصر الغزالي، وحياته، وأحوال عصره السياسية، والاقتصادية، والثقافية، ووضع التصوف في هذه الأحوال. وانتقل بعدها إلى بيان نشأته، وكونه المدرس، والمفكر الصوفي. وفي الفصل الثاني: الإنسان والمجتمع، عرض لرؤية الغزالي للإنسان، ومفهومه، وطبيعته الإنسانية. وفي الفصل الثالث: نظرية المعرفة عند الغزالي من حيث المدخل لنظرية المعرفة عنده. أما الفصل الرابع: فقد تناول الأخلاق عند الغزالي: وفي الفصل الخامس تطرق لماهية التربية من خلال عرضة لمفهوم التربية في العصر الجاهلي، ثم اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي. وتناول الفصل السادس مفهوم العلم وتطوره في الإسلام، كذلك فضله وعلاقته بالسلوك الإنساني، ورأي الغزالي في علوم عصره، ومكانة العلوم الفلسفية. وتناول في الفصل السابع مناهج وطرائق التدريس عند الغزالي، واختتم رسالته بنتائج

أهمها: أن الغزالي ترك مآثر تربوية، لا تخرج عن أصول التربية الإسلامية، وقد شملت كل القضايا المتعلقة بالعملية التربوية.

**دراسة (Al Nashar, 1989) بعنوان (الغزالي ونظرية المعرفة):** تناولت هذه الدراسة حياة الغزالي الفكرية التي تميزت بملامح ثلاثة: أولها إحساسه منذ صغره أنه صاحب رسالة: فقد أدرك منذ صباه أن الاختلاف والصراع بين الفرق المتناحرة في عصره إنما يتطلب منه محاولة حسم هذا الصراع، ولم يكن ذلك ممكناً إلا بمواصلة البحث والدرس ليل نهار حتى يصل إلى حقيقة هذه الفرق، وجوهر ما تدعو إليه بنفسه، وخرج من هذا البحث المضني برفض ما تدعوا إليه هذه الفرق، وعبر عن رفضه هذا بمؤلفاته: فضائح الباطنية وتهافت الفلاسفة وغيرها. أما ثاني هذه الملامح في حياة الغزالي الفكرية فهو سعة الأفق مع الإيمان العميق بحرمة الفكر " فقد كان يعي أن الإسلام رسالة عامة لجميع البشر، وأن المواجهة الحضارية بينه وبين غيره من الأديان والفلسفات إنما أساسها الجدل بلا تعصب، والفهم بلا مغالاة، والإبداع بدلاً من الاتباع، والاجتهاد بدلاً من الجمود. أما ثالث تلك الملامح الفكرية في حياة الإمام الغزالي فقد كان الصدق مع النفس الذي كان تلك الملامح الفكرية في حياة الإمام الغزالي فقد كانت السبب المباشر في هذه الأصالة، الفكرية في التراث الإسلامي.

كما قسّمت الدراسة فلسفة الغزالي إلى قسمين: القسم الأول هو الجانب النقدي السلبي، والقسم الثاني هو الجانب الإيجابي البنائي، ففي الجانب الأول، ركز الغزالي فيه على نقد الفرق المتطرفة من منطلق واحد هو إخلاصه للإسلام، وكان في نقده نزيهاً موضوعياً. وأما الجانب الآخر أنه لا يلزم من أصابه مشاكلة الحق في موضوع، إصابته في سائر المواضيع، ولا يجب أن يكون الحاذق حاذقاً في بقية الصنائع، فلا يلزم من أتقن الرياضيات إحكام الإلهيات مثلاً.

كما بينت الدراسة في مقارنتها أن موقف الغزالي من الحس والعقل كأداتين للمعرفة، وتحليله لمدى صدق ما ينقلانه من معارف لنا، لا تختلف عن آراء أبي الفلسفة الحديثة (ديكارت) في حالة الشك التي عاشاهما، وفي كيفية انتقالهما إلى اليقين، فقدرات من "منقذ الغزالي تتشابه حرفياً مع فقرات من تأملات" (ديكارت). وبين الباحث كذلك أن الغزالي قدم نظرية في درجات المعرفة تميزت بالمحافظة على المستويات ووضع الحدود. كما تميزت بأنه أسندها بعدما استخلصها بعقليته الفلسفية إلى الإسلام، واستخراج معالمها من القرآن الكريم.

**دراسة (Muhsin, 1995) بعنوان نموذج التربية الاجتماعية في فكر أبي حامد الغزالي:** قسم دراسته إلى ستة فصول، عرض في الفصل الأول العوامل المؤثرة في فكر أبي حامد الغزالي، لأن معرفة العوامل المؤثرة في فكره كمنشأته الصوفية، وملازمته الإمام الجويني، وعمله في المدارس النظامية، ومطالعه الفلسفية، وغيرها من ثقافة عصره، لها أثر كبير على فكره وتشكيل شخصيته. وعرض في الفصل الثاني أهداف التربية الاجتماعية، ودوافعها عند الغزالي، ثم تطرق في الفصل الثالث إلى أسس التربية الاجتماعية عند الغزالي، وخاصة نموذجها الاجتماعي، كأساس العقدي والعلمي والإنساني والأخلاقي، فكان بمثابة القواعد والركائز لنموذجه. وبعد ذلك انتقل للحديث عن المجالات التي من خلالها يمكن تحقيق أهداف التربية

الاجتماعية، وتربية النشء، كالبيت والمدرسة والمسجد. أما الفصل السادس فقد خصصه للحديث عن أساليب التربية الاجتماعية وخصائصها عند الغزالي، فنوه لتلك الأساليب التي تساعد الآباء والمربين على تربية النشء، كالقدوة، والموعظة الحسنة، والتفكير، وقيام الليل، والعزلة، والاختلاء، والتربية والتعليم، والحوار، والارتجال، والمجاهدة، ثم خلص إلى القول بأنه من خلال منهج الغزالي في التربية يتضح أن التربية الاجتماعية عنده قد اتسمت بالربانية، والتدرج بالإنسانية، التوسط، والاعتدال، والشمولية، والإيجابية، والواقعية، والأخلاقية، والتكامل.

**دراسة (Al Rashdan, 1996) بعنوان "التربية السلوكية عند الإمام الغزالي":** هدفت إلى تعرف آراء الإمام الغزالي التربوية واهتمامه البالغ في العلم منهجاً، وأسلوباً، وسلوكاً، وإبرز بعض القيم والأخلاق التربوية التي نادى بها، ووضعها أمام المفكرين التربويين مستنداً إلى مصدري التشريع، الكتاب والسنة، وكانت نتائج الدراسة كما يلي: ونتج عن هذه الدراسة، كرس الإمام الغزالي جل وقته لطلب العلم من خلال رحلاته، ومؤلفاته، وأساتذته، وتلاميذه. ولم يهتم بحياته الشخصية، راحة، ورغداً، ومنصباً، بل كانت تكمن بحياته بالتقشف والزهد.

إن فترة الشك التي انتابت الغزالي في سن مبكرة كان لها أثر كبير في انطلاقته نحو الهداية والطمأنينة والصوفية، لم يختص الإمام الغزالي بعلم واحد، بل وضع مؤلفاته في جميع العلوم التربوية، والنفسية، والطبية، والمهنية، والاجتماعية، والأخلاقية، إلى غير ذلك.

**دراسة (Shafiq, 1996) بعنوان "الإمام الغزالي تعاليم خالدة":** وهدفت إلى تناول حياة الإمام أبي حامد الغزالي، وثورته الأدبية، وبحثه عن الحقيقة. وتوصلت نتائجها إلى أن الغزالي نجح في التوفيق بين المذاهب المتعارضة في أيامه، وحقق الانسجام بينهما بما اهتدى إليه من الطريق الوسط المعقول. وبين شفيق أن الغزالي كان ينكر الأعمال الخارجية والشكلية وشعائر الإيمان، فأركانه العبادة من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج، وكلها ضرورية ومفروضة على كل مؤمن حق، ولكن يجب أن لا ننسى أن هذه الأشياء ليست إلا الأشكال الخارجية لعالم داخلي فهي تعابير فقط أمام الشيء المهم القاطع في دلالته، فهو النزاع الداخلي، الإيمان الخالص - الإيمان بالحقيقة - الإيمان بالله. وتوصلت النتائج إلى أن الغزالي كان يرى أن الدين طريق حياة وليس نظاماً من التشكيلات والشعائر. وختم بحثه بعد تبني مبدأ الإيمان والعمل معاً بأن المعرفة الدينية ليست البراعة في المناقشات المنطقية ولا في الدراسات اللاهوتية كما فهمها العصر المدرسي وليست المهارة في تطبيق الفقه الشكلي ولا في النظر العقلي في الفلسفة. إنها شئ لا يوصل إليه إلا بالجهود المخلصة لعقل ينشد كشف الحقيقة.

**دراسة (Al 'Alwani. 2000) بعنوان قراءة في كتب الإمام الغزالي الأصولية":** وهدفت هذه الدراسة إلى تناول حياة الإمام الغزالي، وعلم الأصول، ومؤلفات الإمام الغزالي الأصولية وتوصلت الدراسة في نتائجها إلى أن أهمية علم الأصول تعود إلى كونه علم تأسيس قواعد المنهج الأول في الفكر الإسلامي، فهو علم كما أشار إليه الغزالي ازدوج فيه السمع والعقل واصطحب فيه الرأي والشرع فأخذ من صفو الشرع والعقل سواء السبيل. وتناولت كتب له في هذه المجال كأساس القياس، وتهذيب الأصول، والمكنون في الأصول، وكتاب المنحول في تعليق

الأصول، وكتاب شفاء العليل في بيان الشبه، والمخيل، ومسالك التعليل، وكتاب المستصفي، وتناولت أيضاً في داستها الإمام الغزالي وأزمة المنهج، كما تحدثت عن الإمام الغزالي بين أصول الفقه والمنطق.

نلاحظ من خلال استعراض الدراسات السابقة: نجد انها ركزت على نتائج أهمها: أن الغزالي ترك مآثر تربوية، لا تخرج عن أصول التربية الإسلامية، وقد شملت كل القضايا المتعلقة بالعملية التربوية.

والتربية الاجتماعية وخصائصها عند الغزالي، فنوه لتلك الأساليب التي تساعد الآباء والمربين على تربية النشء، كالقدوة، والموعظة الحسنة، والتفكير، وقيام الليل، والعزلة، والاختلاء، والتربية والتعليم، والحوار، والارتجال، والمجاهدة، ثم خُص إلى القول بأنه من خلال منهج الغزالي في التربية يتضح أن التربية الاجتماعية عنده قد اتسمت بالربانية، والتدرج بالإنسانية، التوسط، والاعتدال، والشمولية، والإيجابية، والواقعية، والأخلاقية، والتكامل. وهذه كلها تتشابه بها العملية التربوية التعليمية الموجودة حالياً في قانون التربية والتعليم الحالي لكنها وضعت بأسلوب آخر يتناسب والعملية التربوية، ولكن ما يميز هذه الدراسة انها تقارن بين ما جاء به الإمام من نصائح تربوية وما جاء بقانون التربية والتعليم الحالي في الأردن، فلم تنطرق دراسة له سابقة حسب علم الباحثين لها.

#### التعريف بالإمام الغزالي

هو زين الدين محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي. الفقيه الشافعي الأشعري الصوفي الزاهد النبيل. المعروف باسم: "أبو حامد" ويلقب: "حجة الإسلام".

وُلد "أبي حامد الغزالي" سنة (450 هـ) الموافق 1059م في "الطبران" من مدن "طوس" من خراسان، والإمام الغزالي نشأ في طوس الشافعية المذهب، وقد اتصل بنظام الملك صاحب المدارس النظامية المنسوبة إليه، وقد أسست هذه المدارس لنصرة الشافعية الأشعرية.

وظف الإمام الغزالي الكثير من البلاد، فأقام في كل من بغداد والشام والحجاز والقدس، وقيل أنه دخل مصر، وقد اتسعت ثقافته باتساع معارف عصره، وأصبح فيما بعد مبرزاً في مختلف ضروب العلوم والمعرفة.

كان والد الإمام الغزالي رجلاً فقير الحال يأكل من كسب يده. ليس له مورد آخر وكان يحضر مجالس الفقهاء ويجالسهم، ويقوم على خدمتهم في أوقات فراغه ويحرص كل الحرص على الإفادة من علومهم. وكان كثير الدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى. في خشية وخضوع وذل وافتقار إلى رحمته تعالى في أن يجعل له ولداً فقيهاً واعظاً غير أنه توفي قبل أن يرى ولده الإمام الغزالي ذلك الحاذق، الماهر، الفقيه، الحر، المتكلم، إمام السنة، والاجتماعي الخبير، والفيلسوف القدير الذي ناهض الفلسفة، وكشف أسرارها من زخرف وزيف وأباطيل، والمربي الصادق العادل، العالم الصوفي السني الزاهد النبيل بل هو حجة الإسلام، ودائرة معارف عصره.

عاش الإمام الغزالي فترة الصبا الأولى في مدينة طوس فتعلم على أيدي أساتذة هم من المتصوفين النبلاء الذين نثروا البذور الأولى للتصوف في نفسه. فأزهرت وأبنت وأثمرت أفضل الثمار.

وكان قد قرأ شيئاً من الفقه على يد "أحمد بن محمد الرازكاني" مكان أساتذته الأول "يوسف النساج" وعند بلوغ الإمام سن العشرين ارتحل إلى "جرجان" ومكث فيها فترة من الزمن ينلقى العلم على يد الإمام الجليل "أبي القاسم الإسماعيلي" ثم عاد إلى طوس وفي طريق عودته سطا لصوص على القافلة التي هو فيها يقول الإمام "أسعد المهيني" فسمعتة يقول "قطعت علينا الطريق وأخذ الغيارون جميع ما معي ومضوا فتبعتهم فالتفت إلى مقدمهم وقال: ارجع وبحك وإلا قتلت فقلت له: أسالك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد علي تعليقتي، فما هي من شيء تنتفعون منه، فقال لي وما هي تعليقتك فقلت له: كتب في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفة علمها فضحك وقال لي كيف تدعي معرفتها وقد أخذناها منك، أنت قد تجردت من معرفتها وبقيت بلا علم ثم أمر أصحابه فسلموا إلي المخلاة، قال الإمام الغزالي: فقلت: مستنطق أنطقه الله سبحانه وتعالى ليرشدني به أمري. وهكذا كانت لهذه الحادثة التي تعرض لها الإمام الغزالي عبرة له وكان لها الأثر الكبير في نفسيته، حيث عكف بعدها على الدراسة والمثابرة في حفظ ما يعثر عليه من كتب وهو مؤمن بأن العلم هو ما وعته الصدور لا ما نقش في السطور، فاتخذ الحفظ قاعدة له. وطريقاً ومنهجاً لازمه طوال حياته فجعل الذاكرة هي المورد الذي يردده متى أراد والمصدر الذي يصدر عنه ما يخزنه في جوفها ولكي لا يتجرد من علمه مرة أخرى... ومرة أخرى ارتحل الإمام أبو حامد الغزالي في رفقة جماعة من الطلبة من "طوس" فقص "نيسابور" وكان فيها "المدرسة النظامية" والتي كانت تحفل بالعلم والعلماء وأقدرهم وأجلهم، وعلى رأسهم إمام الحرمين، فلازمه الإمام الغزالي برفقة زملائه في المدرسة.

وقد وجد الإمام الغزالي في المدرسة النظامية العلم والمعرفة بأبوابهما العريضة وهو المتعطش لهما ألهم إلى التقاط فوائدهما. فانكب على تحصيل العلوم بجد وجهد دؤوب وبِعقل متفتح، وذهن صافٍ وبصيرة نافذة ثابتة. حتى كانت إقامته في هذه المدرسة تُعدّ إعداداً علمياً ونفسياً عالياً، لقد برع الإمام الغزالي في كل علم. فشهد مجالس العلماء وحضر الكثير من المناقشات والمناظرات والمحاورات وشارك في بعضها، وقد تآقت نفس الإمام الغزالي إلى حضور مجلس نظام الملك الخاص وكان مجلس نظام الملك يعتبر ندوة علمية رائعة، إذ يقد إليها كبار العلماء في جميع نواحي العلوم والمعرفة، وهناك استطاع أن يبهر جميع الحاضرين بسعة علمه وإدراكه وقوة حجته وبرهانه حتى أعجب به نظام الملك فعينه عام 484 هـ مدرساً في المدرسة النظامية، وكان له من العمر آنذاك أربعة وثلاثون عاماً. وبقي الغزالي يدرس في المدرسة النظامية ويبدع في إلقاء علومه على الطلبة الحاضرين. (Al Amayreh, 2000).

### آثار الغزالي

ترك الغزالي نحو مائتي مصنف بعضها وصل إلى أيدينا، وبعضها نسمع عنه، وقد ألقت المجلدات في أسماء كتب الغزالي.



**ومن أشهر كتبه:** ضمن آرائه التربوية إحياء علوم الدين، رسالة أيها الولد، ميزان العمل. وأما ما أشتهر من مؤلفات الإمام الغزالي قديماً وحديثاً فنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الاقتصاد في الاعتقاد، تهافت الفلاسفة، مقاصد الفلاسفة، بداية الهداية، عقيدة أهل السنة، مشكاة الأنوار، المنقذ من الضلال، الذريعة إلى مكارم الشريعة، فيصل التفرقة، فضائح الباطنية، إجماع العوام عن علم الكلام، القسطاس المستقيم، منهاج العارفين، الرسالة اللدنية، أيها الولد، رسالة الطير، الرسالة الوعظية. (Abu Zeina, 1980).

**وفيما يلي هذه النصائح مرتبة حسب ما جاءت في الرسالة، ولطول بعضها وتشعب ما احتوت، قد تم اختصار النصائح والاهتمام بالنصوص التربوية اللازمة منها:**

**رقم [1] ص (21):** "اعلم أيها الولد المحب العزيز أطال الله بقاءك بطاعته، وسلك بك سبيل أحبائه أن منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة، وإن كان قد بلغك منه نصيحة فأبي حاجة لك في نصيحتي؟ وإن لم يبلغك فقل لي: ماذا حصلت في هذه السنين الماضية؟! "

بدأ الغزالي مقدمة الرسالة بسؤال تلميذه إن كان قد بلغته نصيحة، إن كان ذلك فلا حاجة له بنصائحه.....!!!!!! ولكن الغزالي يتابع نصائحه.

**رقم [2] ص (22):** "من جملة ما نصح به علامة إعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه، وإن امرؤ ذهب ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير أن تطول عليه حسرته، ومن جاوز الأربعين ولم يغلب خيره شره فليتهجز إلى النار" وفي هذه النصيحة كفاية لأهل العلم."

يعود الغزالي بنصيحة لتلميذه من نصائح الرسول (صلى الله عليه وسلم) ... معتبرا .... وخلصتها.

— عدم اشتغال العبد بما لا يعنيه.

— ومن تجاوز الأربعين من العمر ولم يغلب خيره شره .. فليتهجز إلى النار.

وجاء في مجال القيم الإسلامية وشعائرها .. القول ... بعدم اشتغال العبد بما لا يعنيه.

أما في قوانين التربية والتعليم الأردني نجد في مرحلة التعليم الأساسي، المادة 9/ب/1 تهدف في مجال تنمية شخصية الفرد (التلميذ) إلى أن "يلم المأمراً واعياً بمبادئ الإسلام وشعائره، وأحكامه، وقيمه ويتمثلها خلقاً ومسلماً، ويتضح من هذه المقارنة أن المعنى الوارد في نصيحة الغزالي، هناك ما يماثله في بند قانون التعليم إذ إن هذا النص للغزالي الوارد في القيم الإسلامية هو ما ورد في هذا النص.

**رقم [3] ص (22):** "النصيحة سهل، والمشكل قبولها؛ لأنها في مذاق متبع الهوى مر، إذ المناهي محبوباً في قلوبهم، على الخصوص لمن كان طالب علم مشتغلاً في فضل النفس ومناقب الدنيا، سبحانه الله!! لا يعلم هذا القدر أنه حين حصل العلم إذا لم يعمل به تكون الحجة عليه أكيد، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه " .

وتشمل هذه النصيحة ما يلي:

- العمل بالعلم الذي تعلمه الإنسان.
- الانتفاع بالعلم الذي يتعلمه.
- استغلال ما يتعلمه في حياته.

وجاء في قانون التربية والتعليم الأردني:

المادة/9/ب/9 المرحلة الأساسية: يتعامل التلميذ مع الأنظمة العددية والعمليات الحسابية، والأشكال الهندسية ويستخدمها في الحياة العملية. أما في المرحلة الثانوية، في المادة 11/ب/4/ يستوعب التلميذ المفاهيم والعلاقات الرياضية، والمنطقية، يستخدمها في حل المشكلات التي يتعرض لها في حياته اليومية.

**رقم [4] ص (25):** "لا تكن من الأعمال مفلساً، ولا من الأحوال خالياً، وتيقن أن العلم المجرد لا يأخذ اليد مثاله: ولو قرأت العلم مائة سنة، وجمعت ألف كتاب، لا تكون مستعداً لرحمة الله تعالى إلا بالعمل." "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (النجم،39)".

وتشمل هذه النصيحة على:

- العلم المجرد لا ينجي صاحبه من غضب الله وعقابه.
- التأكيد على الجانب التطبيقي الوظيفي مما يتعلمه المرء.
- ولو قرأ رجل مائة ألف مسألة علمية وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيده إلا بالعمل.
- التركيز على تجريب ما تعلمه الإنسان، والمؤمن لا يحس بحلاوة الإيمان إلا إذا أدى ما عليه نحو الله ونحو عباد الله. ويورد الغزالي الأمثلة ليصل إلى: ولو قرأت العلم مائة سنة، وجمعت ألف كتاب، لا تكون مستعداً لرحمة الله تعالى إلا بالعمل" وأن ليس للإنسان إلا ما سعى".

وجاء في قانون التربية والتعليم الاردني مايلي:

**المادة 9/ب/2/المرحلة الأساسية:** يستوعب التلميذ الاسس العلمية لاشكال التكنولوجيا التي تعرض له في حياته اليومية ويحسن استخدامها. أما في المرحلة الثانوية فقد ورد ما يشبه هذا النص في المادة 11/ب/5، يتقصى التلميذ مصادر المعلومات ويتقن العمليات المتصلة بجمعها وتخزينها ومعالجتها وطرق الإفادة منها.

**رقم [5] ص (30):** ما لم تعمل لم تجد الأجر، إذا هو لم يعرض عن عبادتنا، فنحن مع الكرم لا نعرض عنه، اشهدوا يا ملائكتي أنني قد غفرت له. وحاسبوا قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا "ومن ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمن، ومن ظن أنه ببذل الجهد

يصل فهو مستغن، وطلب الجنة بلا عملٍ ذنب من الذنوب وقال: (علامة الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل). هذه النصيحة تشمل على التالي:

- ما لم تعمل لم تجد الأجر.
- محاسبة النفس قبل ان تحاسب من غيرها.
- العاقل من حكم على نفسه وعمل لآخرته.

وجاء في قانون التربية والتعليم الأردني ما يلي:

نصت المادة 9/ب/16/ المرحلة الأساسية: يقوى التلميذ على أداء مهارات حرفية تتناسب وقدراته وميوله ويسعى لتنميتها ويعزز في نفسه احترام العمل اليدوي باعتباره أن العمل وظيفة أساسية في الحياة الاجتماعية. أما في المرحلة الثانوية فقد ورد في المادة 11/ب/20: يسعى (التلميذ) إلى تحقيق متطلبات تأهيله المهني واسقلاله الاقتصادي ومقومات الاكتفاء الذاتي، نلاحظ هنا الحث على العمل أمرٌ مطلوب. ويؤجر الإنسان على العمل الذي يقوم به.

**رقم [6] ص (32):** "كم من ليلةٍ أحببتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب، وحرمت على نفسك النوم؛ لا أعلم ما كان الباعثُ فيه؟ إن كان نيل عرض الدنيا، وجذب حطامها وتحصيل مناصبها، والمباهاة على الأقران والأمثال، فويل لك ثم ويلٌ لك، وإن كان قصدك فيه إحياء شريعة النبي صلى الله عليه وسلم، وتهذيب أخلاقك، وكسر النفس الأمارة بالسوء، فطوبى لك ثم طوبى لك."

تشمل هذه النصيحة على التالي:

- أن يكون العمل لوجه الله تعالى وأن لا يكون من أجل عرض الدنيا ومتاعها ومباهجها.
- ولا يكون العمل من أجل المباهاة والتفاخر بين الناس والأقران.
- والتحذير من أن يكون العمل لغير الله فمصيره الدعاء عليه بالهلاك.

وجاء في قانون التربية والتعليم الأردني ما يلي:

**المادة رقم 4/د:** من الأهداف العامة والتي تنص على استيعاب الإسلام عقيدة وشريعة والتمثل الواعي لما فيه من قيم واتجاهات، هذا في المرحلة الأساسية، أما في المرحلة الثانوية فقد ورد في المادة 11/ب/23، أن يتمثل التلميذ في سلوكه القيم العربية والإسلامية والكمالات الإنسانية.

**رقم [7] ص (33):** "عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به"

تشمل هذه النصيحة على التالي:

- أنه مهما طال عمر الإنسان فلا بد من نهاية.

– ومهما أحب من المخلوقات أو متع الدنيا فانه سيفارقه...

– ومهما عمل الإنسان من خير فإنه سيجزي عليه.

وهنا يمكن القول ان هذه الوصية الهامة يخلو منها قانون التربية والتعليم الأردني، في حين أنها وصية هامة تحت الإنسان على عمل الخير، لأن هذه الأعمال الخيرة.. تبقى بعد وفاة الإنسان الفاني، وكما يقول تعالى: "كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" (الرحمن: 25، 26). لذا يمكن أن تضاف مثل هذه الوصية إلى النظام والتعليمات الواردة في منهاج التربية الإسلامية في مختلف مراحل التعليم.

**رقم [8] ص(33):** "أي شيء حاصل لك من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والأشعار والنجوم والعروض والنحو والتصريف غير تضييع العمر بخلاف ذي الجلال، إني رأيت في الإنجيل أن عيسى عليه الصلاة والسلام قال: من ساعة ما يوضع الميت على الجنائز إلى أن يوضع على شفير القبر يسأل الله بعظمته منه أربعين سوالاً، أوله: يقول: عيدي. طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة، وكل يوم ينظر في قلبك يقول: ما تصنع لغيري وأنت محفوف بخيري!!!! أما أنت أصم لا تسمع!!!!!!!"

تشمل هذه النصيحة على:

– أنه لا ينفع الإنسان إلا عمله ولا بد أن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى.

– التركيز على أن يكون العمل من أجل رضا الله سبحانه وتعالى.

وجاء في قانون التربية والتعليم الأردني

**المادة 4/ الأهداف العامة للتربية والتعليم:** تقوم فلسفة التربية في الأردن على: الإيمان بالله رب العالمين، والتحلي بالفضائل والكمالات الإنسانية في كافة الجوانب.

أما في المرحلة الثانوية فيوجد ما نصت عليه المادة 11/ب/7: يستوعب التلميذ مبادئ العقيدة الإسلامية وأحكام شريعتها وقيمتها ويتمثلها في سلوكه ويتفهم ما في الأديان السماوية الأخرى من قيم ومعتقدات. التركيز على العلم والعمل به وأن يكون خالصاً لوجه الله تعالى.

**رقم [9] صفحة (35):** "العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون، واعلم أن العلم لا يبعدك عن المعاصي، ولا يملكك على الطاعة، ولن يبعدك غداً عن نار جهنم، وإذا لم تعمل اليوم، ولم تدارك الأيام الماضية تقول غداً يوم القيامة: "فارجعنا نعمل صالحاً".

تشمل هذه النصيحة على ما يلي:

– أن الانسان مسؤول عن العلم الذي تعلمه وعليه أن يعمل بما علم.

– وأن يكون للعمل غاية وهي النجاة من نار جهنم في الآخرة.

1256 "نصائح الإمام الغزالي في رسالة أيها الولد، و....."

وفي قانون التربية والتعليم الأردني (رقم 3 لسنة 1994) نجد أنه لا يوجد ما يوازي هذه التوصية، ولكن هذه الوصية وردت فيما سبق من الوصايا فمثلاً في الوضع الراهن جاء فيها ما يحض على العمل.

**رقم [10] ص (36):** "اجعل الهمة في الروح، والهزيمة في النفس، والموت في البدن!"  
تشمل هذه النصيحة:-

- أن الروح باقية والجسد فانٍ، فهي نصيحة دينية للمسلمين.
- وأن زاد الآخرة التقوى، ولهذا يقول الله سبحانه "وما تقفوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى" (البقره: 197).

لا يوجد ما يوازي هذه الوصية في قانون التربية والتعليم، لأن هذا القانون يعتمد على قوانين وأنظمة دينية ووضعية، ولكن جاء في قول الرسول الكريم "إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً".

وكما يقول تعالى "كُلُّ من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، (الرحمن: 25، 26، لذا يمكن ان يوضع مثل هذه الوصية في مبادئ الشريعة الإسلامية، وهذه النصيحة صوفية.

**رقم [11] ص (39):** "لا تكثر من النوم فإن كثرة النوم بالليل يدع صاحبه فقيراً يوم القيامة."

وتشمل هذه النصيحة على:

- الحث على العلم والعمل معاً.
- العلم المجرد غير كافٍ.
- عدم الإكثار من النوم، لأن كثرته مضرّة.
- استغلال بعض الليل في ذكر الله سبحانه.

وفي قانون التربية والتعليم الأردني هناك نصائح كثيرة تحثّ على طلب العلم والعمل به ولكن ليس هناك ما يعطي نفس المعنى في قوانين التربية والتعليم، لأن هذه الوصية تدعو تلميذ الغزالي، إلى الاستفادة من قيام الليل، وأن قيام الليل من أقوى الروابط التي تربط الإنسان بالله، وهو شأن الأتقياء الصالحين من الناس، وقيام الليل وسيلة ذات أثر فعال في مجال تربية النفس وإرادة الإنسان، ففيه يقضي الإنسان ليله في قيام وخشوع، وركوع وخضوع، وسجود في ذلة وافتقار، وتأمل في إمعان، وتسبيح في تعظيم.

**رقم [12] ص (40):** "ومن الليل فتهجد به" أمر "وبالاسحار هم يستغفرون" شكر، ((والمستغفرين بالاسحار)) ذكر.. الخ"

تشمل هذه النصيحة

– الحث على الصلاة والتعبد ليلاً، لقوله تعالى "ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً" (الاسراء:79).

– والاستغفار بالأسحار.

– الإكثار من ذكر الله تعالى مع علمك وعملك.

وفي قانون التربية والتعليم الأردني لا يوجد ما يوازي ولكن عندما يذكر في القانون كما جاء سابقاً المادة 1 ب 23- التمثل قيم السلوك العربية الإسلامية هذه الوصية في قانون التربية والتعليم، ولكن مثل هذه الأمور تعتبر من الوصايا الدينية الإسلامية.

**رقم [13] ص (43):** "روي في وصايا لقمان الحكيم لابنه أنه قال: يا بني... لا يكونن الديك أكيس منك، ينادي بالأسحار وأنت نائم".

تشمل هذه النصيحة على انه :-

– يابني لا تجعل الديك أعقل منك ينادي ويسبح بالأسحار وأنت نائم.

– الديك وكل المخلوقات تنزهه الله وتسبح بحمده، لقوله تعالى، وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً، (الاسراء:44).

وفي قانون التربية والتعليم الأردني نجد أنه ليس هناك ما يعطي نفس المعنى لأن هذه الوصية الدينية تدعو تلميذ الغزالي... أن يصحو لذكر الله، وأن يصلي الصبح حاضراً. وهذه دعوة إيمانية لصلاة الصبح.

**رقم [14] ص (44):** "خلاصة العلم: أن تعلم أن الطاعة والعبادة ما هي؟ وأعلم أن الطاعة متابعة الشارع في الأوامر والنواهي بالقول والفعل، يعني: كل ما تقول وتفعل وتترك يكون باقتداء الشرع كما لو صمت يوم العيد وأيام التشريق تكون عاصياً، أو صليت في ثوب مغصوب- وإن كانت صورة عبادة- تأثم."

تشمل هذه النصيحة: خلاصة العلم ان تعلم ما هي الطاعة والعبادة

وفي قانون التربية والتعليم الأردني نلاحظ هنا أنه لم يرد مثل هذا النص أو ما يشابهه بل شيء مواز له مثل المادة (9/ب/1) وقد مرّ ذكرها، والتي تدعو الى الإلمام بتاريخ الإسلام ومبادئه وسعائره وأحكامه، وقيمه وفهمه خلقاً ومسلماً. أما الطاعة والعبادة فيمكن أن تكون موضحة في أهداف التربية الإسلامية التي توجد في الكتب والمناهج الإسلامية.

**رقم [15] ص (45):** "ينبغي لك أن يكون قولك وفعلك موافقاً للشرع! إذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة،.. الخ

واعلم أن اللسان المطلق وألقب المطبق المملوء بالغفلة والشهوة علامة الشقاوة، حتى لا تقتل النفس بصدق المجاهدة لن يحيى قلبك بأنوار المعرفة."

تشمل هذه النصيحة:

- ينبغي أن يكون القول والفعل موافقاً للشرع، وعكس ذلك ضلالة.
  - ينبغي أن لا يكثر المرء الكلام الكثير الذي لا معنى له ولا غناء فيه.
  - الاهتمام بالرياضة لأنها تبعد الفرد عن الممارسات غير المحببة أو المحرمة.
- وجاء في قانون التربية والتعليم الأردني في باب فلسفة التربية وأهدافها جاء ما يوازي ذلك وهو أن يستوعب التلميذ القواعد الصحية وممارسة العادات المتصلة بها والنشاط الرياضي لتحقيق نمو جسمي متوازن، المادة/4/ل، أما في المرحلة الثانوية فقد ورد ما يشبه هذا النص في المادة 11/ب/1 يستخدم التلميذ اللغة العربية في تعزيز قدرته على الاتصال وتنمية ثقافته العلمية والأدبية ومراعاة مقومات البناء اللغوي الصحيح للغة وتدوق فنونها.

**رقم [16] ص(47):** "بعض مسألك من هذا ألقبيل، وأما البعض الذي يستقيم له الجواب فقد ذكرناه في "إحياء العلوم" وغيره، ونذكر هنا نبذاً منه ونشير إليه فنقول: قد وجب على السالك أربعة أمور:"

**أول الأمر:** اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة. **والثاني:** توبة نصوح لا يرجع بعدها إلى الذلة. **والثالث:** استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لأحدٍ عليك حق. **والرابع:** تحصيل علم الشريعة قدر ما تؤدي به أوامر الله تعالى.

تشمل هذه النصيحة:

- اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة.
  - توبه نصوح لا يرجع بعدها إلى الذلة.
  - استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لأحدٍ عليك حق.
  - تحصيل علم الشريعة قدر ما تؤدي به أوامر الله تعالى.
- وهذه الوصية (دينية) لذا تعود إلى مناهج وتعليمات التربية الإسلامية، وليس لها مثيل في قانون التربية والتعليم الأردني. ولكن يمكن الرجوع إلى ذلك بما ورد في التربية العربية الإسلامية في نص... التسامح، والعفو، والمسامحة..... الخ.

**رقم [17] ص(50):** "إذا عملت بهذا الحديث لا حاجة إلى العلم الكثير"

**قال حاتم الأصم:** حصلت ثماني فوائد من العلم، وهي تكفيني منه لأنني أرجو خلاصي ونجاتي فيها وهي:

**الفائدة الأولى:** أفضل محبوب المرء ما يدخل في قبره، ويؤانسه فيه، فما وجدت غير الأعمال الصالحة، فأخذتها محبوباً لي، لتكون سراجاً لي في قبوري، وتؤانسني فيه،... الخ

**الفائدة الثانية:** أني رأيت الخلق يقتدون أهواءهم، ويبادرون إلى مرادات أنفسهم،... الخ

**الفائدة الثالثة:** أني رأيت كل واحد من الناس يسعى في جمع حطام الدنيا، ثم مسكها قابضاً يده عليه... الخ

**الفائدة الرابعة:** أني رأيت بعض الخلق ظن شرفه وعزه في كثرة الأرقام والعشائر فاغتر بهم،... الخ

**الفائدة الخامسة:** أني رأيت الناس يذم بعضهم بعضاً، ويغتاب بعضهم بعضاً، فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه والعلم.. الخ

**الفائدة السادسة:** أني رأيت الناس ينادي بعضهم بعضاً لغرضٍ وسببٍ،... الخ.

**الفائدة السابعة:** أني رأيت كل أحد يسعى بجد، ويجتهد بمبالغةٍ لطلب القوت والمعاش، بحيث يقع به في شبهة وحرام، وذل نفسه وينقص قدره،... الخ

**الفائدة الثامنة:** أني رأيت كل واحد معتمداً إلى شيءٍ مخلوقٍ، بعضهم إلى الدينار والدرهم، وبعضهم إلى المال والملك، وبعضهم إلى الحرفة والصناعة، وبعضهم إلى مخلوقٍ مثله، فتأملت في قوله تعالى: ... الخ

تشمل هذه الوصية ثماني نصائح:

وهي من النصائح التي اعتمد الغزالي على نصح تلميذه بها تبعاً لكل نصيحة وبآيات من القرآن الكريم، وكما جاء ذكرها في التوراة، والإنجيل، والزبور (والفرقان).. وتتضمن هذه النصائح التالي:

1. العمل الصالح.
2. نهى النفس عن الهوى.
3. البقاء لله وحده.
4. اختيار تقوى الله سبحانه.
5. الرزق مقسوم (قسمة من الله).
6. عدم عداوة الآخرين.
7. الرزق على الله سبحانه.
8. التوكل على الله سبحانه، وهي وصايا أخلاقية مسلكية تربوية.



في قانون التربية والتعليم الاردني ورد في فلسفة التربية وأهدافها (ص8) المادة 3/أ/3-4- التي تنص على التالي:

– الإسلام نظام فكري سلوكي يحترم الإنسان ويعلى من مكانة العقل ويحض على العلم والعمل والخلق.

– الإسلام نظام قيمى متكامل يوفر القيم والمبادئ الصالحة التي تشكل ضمير الفرد والجماعة.

رقم [18] ص(62): "قد علمت من هاتين الحكايتين أنك لا تحتاج إلى تكثير العلم، والآن أبين لك ما يجب على سالك سبيل الحق: فاعلم أنه ينبغي للسالك شيخ مرشدٌ مرببٌ، ليخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته، ويجعل مكانها خُلُقاً حسناً، ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقطع الشوك، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته، ويكمل ريعه، وشرط الشيخ الذي يصلح أن يكون عالماً، ولكن العالم لا كل عالم يصلح للخلافة، وكان بمتابعة الشيخ البصير جاعلاً محاسن الأخلاق له سيرة، كالصبر والصلاة والشكر والتوكل واليقين والقناعة وطمأنينة النفس والحلم والتواضع والعلم والصدق والحياء والوقار والسكون والتأني وأمثالها، ومن ساعدته السعادة فوجد شيخاً كما ذكرنا، وقبله الشيخ، ينبغي أن يحترمه ظاهراً وباطناً، أما احترام الظاهر فهو أن لا يجادله، ولا يشغل بالاحتجاج معه في كل مسألة... الخ، ويعمل ما يأمره الشيخ من العمل بقدر وسعه وطاقته. وأما احترام الباطن: فهو أن كل ما يسمع ويقبل منه في الظاهر لا ينكره في الباطن لا فعلاً ولا قولاً؛ لئلا يتسم بالنفاق، ويحترز عن مجالسة صاحب السوء؛ ليقتصر ولاية شياطين الجن والإنس من صحن قلبه، فيصفي عن لوث الشيطنة.

ثم اعلم أن التصوف له خصلتان: الاستقامة والسكون عن الخلق، فمن استقام وأحسن خلقه بالناس وعاملهم بالحلم فهو صوفي. الخ..

تشمل هذه الوصية على أنه:

1. لا بد للتلميذ أن يكون له شيخ صالح (معلم) وعالم يعلمه ويرشده ويؤدبه.
2. تتبع سلوكيات الرسول (صلى الله عليه وسلم)... مثل: الاحسان، قلة الأكل والقول والنوم، وكثرة: الصلاة، والشكر، والصوم، والتوكل واليقين، والطمأنينة، والحكم والتواضع والعلم، والصدق، والحياء، والوقار.... وهذه كلها من صفات الرسول الحميدة....
3. أما العبودية فهي ثلاثة أشياء: أولها: محافظة على أمر الشرع، وثانيها: الرضا بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى، وثالثها: ترك رضاء نفسك في طلب رضاء الله تعالى.
4. أما التوكل فهو ان ما قدر لك سيصل اليك لا محاله.
5. أما الرياء فهو ما يتولد من تعظيم الخلق.

هذه الوصية نابعة من سلوكات الرسول صلى الله عليه وسلم، ولهذا يمكن القول انها تندرج تحت التعريف بالشريعة الإسلامية ومبادئ الاسلام و اخلاقياته، وليس لهذه الوصايا مثل في قانون التربية والتعليم الأردني. وهذه الوصية تعتبر وصية هامة ومثل هذه النصائح ورد مثلها أو قريب منها في فلسفة التربية والتعليم.

**رقم [19] ص (69): "اعمل أنت بما تعلم؛ ليتكشف لك ما لم تعلم"**

تشمل هذه النصيحة:

العمل بما يعلم المرء ليكشف له ما لم يعلم، بمعنى أنه عندما يعلم الفرد شيئاً عن موضوع ما فإن ذلك يفتح أمامه معرفة أشياء لم يكن يعرفها.

وجاء في قانون التربية والتعليم في المرحلة الثانوية ورد ما يشبه هذا النص في المادة 11/ب/3 و 11 و 15 و 16 و 20) يمكن جمعها في أن يكون التلميذ ذاتا ثقافية مستمدة من حضارة أمته في الماضي والحاضر ويدرك ضرورة الانفتاح الواعي على الحضارة العالمية والإسهام فيها، ويعمل التلميذ بروح الفريق ويعي أسس الشورى والديمقراطية وأشكالها ويمارسها في تعامله مع الآخرين ويؤمن بمبادئ العدالة الاجتماعية، ويتقصى التلميذ مصادر المعلومات ويتقن العمليات المتصلة بجمعها وتخزينها ومعالجتها وطرق الاستفادة منها، ويستوعب حقائق العلم المتجددة وتطبيقاتها ويتمكن من اختبار صحتها بالمنهج التجريبي ومعرفة دورها في صنع التقدم الإنساني، ويسعى إلى تحقيق متطلبات تأهيله المهني واستقلاله الاقتصادي ومقومات الاكتفاء الذاتي.

**رقم [20] ص (69): "فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً" ولا تستعجل حتى تبلغ أوانه يكشف لك وتره "سأريكم آياتي فلا تستعجلون" فلا تسألني قبل الوقت، وتيقن أنك لا تصل إلا بالسير.**

تشمل هذه النصيحة على ما يلي:

- الصبر وعدم استعجال الأمور.
  - قبول النصيحة في الوقت المناسب وعندما يستعد الناصح لقولها.
- وجاء في قانون التربية والتعليم الأردني: على التلميذ مواجهة متطلبات العمل والاعتماد على النفس باكتساب مهارات مهنية عامة وأخرى متخصصة (الأهداف العامة، فلسفة التربية والتعليم، ك، ص 11).

يمكن أن تفيد هذه النصيحة للقول بأنه في العجلة الندامة وفي التأني السلامة، وهذا مبدأ سلوكي أخلاقي، ونحن نستخدم ذلك في قاعات الدرس بأن نوجه التلاميذ إلى أن لا يحكموا على شيء لا يعرفونه جيداً، لذا نقول عليكم التأني، لتستمعوا إلى الحل الصحيح والقول الفصل في الموضوع.

**رقم [21] ص (71):** "بالله إن تسر ترَ العجائب في كل منزل، وابدل روحك؛ فإن رأس هذا الأمر بذل الروح، كما قال ذو النون المصري رحمه الله تعالى لأحدٍ من تلامذته: "إن قدرت على بذل الروح فتعال، وإلا فلا تشتغل بالترهات الصوفية"

تشمل هذه النصيحة: بذل الروح في طلب المعرفة وبخاصة الدينية

وفي قانون التربية والتعليم الاردني ترى أنه لا يوجد مثل هذه الوصية في قوانين التربية والتعليم الأردني فهي من مبادئ التصوف.. وقد يوجد مثلها في مجال التصوف او الدروس الدينية وبخاصة الدين الاسلامي.

**رقم [22] ص (72):** "أني أنصحك بثمانية أشياء، اقبلها مني لئلا يكون علمك خصماً عليك يوم القيامة، تعمل منها أربعة، وتدع منها أربعة:

أما اللواتي تدع: **إحداها:** ألا تناظر أحداً في مسألة ما استطعت؛ لأن فيها آفات كثيرة، فإثمها، أكبر من نفعها، إذ هي منبع كل خلق ذميم كالرياء والحسد والكبر والحقد والعداوة والمباهاة وغيرها. **والثانية:** أن يكون البحث في الخلاء أحب إليك من أن يكون في الملاء. واسمع أني اذكر لك ههنا فائدة، واعلم ان السؤال عن المشكلات عرض مرض القلب إلى الطبيب، والجواب له سعي لإصلاح مرضه، وأعلم أن الجاهلين المرضى قلوبهم، والعلماء الأطباء، والعالم الناقص لا يحسن المعالجة، والعالم الكامل لا يعالج كل مريض، بل يعالج من يرجو فيه قبول المعالجة والصلاح، وإذا كانت العلة مزمنة أو عقيماً لا يقبل العلاج، فحداقة الطبيب فيه أن يقول: هذا لا يقبل العلاج، فلا تشغل فيه بمداواته، لأن فيه تضييع العمر. ثم اعلم أن مرض الجهل على أربعة أنواع، أحدها يقبل العلاج والباقي لا يقبل. أما الذي لا يقبل:

**أحدها:** من كان سؤاله واعتراضه عن حسده وبغضه، فكلما تجيبه بأحسن الجواب وأفصحه وأوضحه، فلا يزيد له ذلك إلا بغضاً وعداوة وحسداً، فالطريق ألا تشتغل بجوابه.

**والثاني:** أن تكون علتته من الحماققة، وهو أيضاً لا يقبل العلاج كما قال عيسى عليه السلام: (إني ما عجزت عن إحياء الموتى، وقد عجزت عن معالجة الأحمق).

**والثالث:** مما تدع: أنه لا تخالط الأمراء والسلطين ولا ترهم لأن رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم آفة عظيمة، ولو ابتليت بها دع عنك مدحهم، وثناءهم، لأن الله تعالى يغضب إذا مدح الفاسق والظالم، ومن دعا لطول بقائهم فقد أحب أن يعصي الله في أرضه.

**والرابع:** مما تدع: ألا تقبل شيئاً من عطاء الأمراء وهداياهم، وإن علمت أنها من الحلال، لأن الطمع منهم يفسد الدين، لأنه يتولد منه المداهنة، ومراعاة جانبهم، والموافقة في ظلمهم، وهذا كله فساد، في الدين، وأقل مضرته انك إذا قبلت عطاياهم، وانتفعت من دنياهم احببتهم. ومن أحب أحداً يحب طول عمره وبقائه بالضرورة، وفي محبة بقاء الظالم إرادة في الظلم على عباد الله تعالى، وإرادة خراب العالم، فأى شيء يكون أضر من هذا على الدين والعاقبة،

**وأما الأربعة التي ينبغي لك أن تفعلها**

**الأول:** أن تجعل معاملتك مع الله تعالى، بحيث لو عامل معك بها عبدك ترضى بها منه، ولا يضيّق خاطرك عليه ولا تغضب، والذي لا ترضى لنفسك من عبدك المجازي فلا ترضى أيضاً لله تعالى وهو سيدك الحقيقي.

**الثاني:** كلما عملت بالناس اجعله كما ترضى لنفسك منهم؛ لأنه لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه.

**الثالث:** إذا قرأت العلم أو طالعت، ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك ويزكي نفسك، كما لو علمت أن عمرك ما يبقى غير أسبوع، فبالضرورة لا تشتغل فيها بعلم الفقه والأخلاق والأصول والكلام وأمثالها؛ لأنك تعلم أن هذه العلوم لا تغنيك، بل تشتغل بمراقبة القلب، ومعرفة صفات النفس،

**الرابع:** الإعراض عن علائق الدنيا، وأن تزكي نفسك عن الأخلاق الذميمة وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته، والاتصاف بالأوصاف الحسنة، ولا يمر على عبد يومٍ وليلة إلا ويمكن أن يكون موته فيه."

**تشمل هذه النصيحة:** على مجموعة من النصائح التي على المرء أن يعمل بها وأخرى عليه أن يتركها.

أما الأربعة التي يجب أن يدعها التلميذ فتشمل:

1. ألا تناظر أحداً في مسألة إلا إذا أردت بيان الحق.
2. تحذر أن تكون واعظاً ومذكراً، إلا أن تعمل بما تقول أولاً.
3. لا تخالط الأمراء والسلاطين، وإذا ابتليت بها دع عنك مدحهم وثناءهم.
4. لا تقبل شيئاً من عطاء الأمراء وهداياهم، لأنه يتولد منه المداينة ومراعاة جانبهم والموافقة في ظلمهم.

أما الأربعة التي ينبغي أن تفعلها فهي:

1. أن تجعل معاملتك مع الله.
2. أن تحب للناس ما تحبه لنفسك.
3. تعلم العلم الذي يصلح لقلبك ويزكي نفسك، وبما تشتغل فيها قلبك ومعرفة صفات نفسك ومحبة الله تعالى وعبادته والاتصاف بالأوصاف الحسنة.
4. تزكي نفسك عن الأخلاق الذميمة وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته، والاتصاف بالأوصاف الحسنة، ولا يمر على عبد يومٍ وليلة إلا ويمكن أن يكون موته فيه.

وفي قانون التربية والتعليم الأردني

لا يوجد ما يشبه ذلك نصاً مطابقاً لأن هذه النصيحة دينية، ثم أخلاقية وتربوية وما يماثلها يوجد في مناهج التربية الإسلامية. كما أنها توجد ضمناً في بعض فقرات القانون التي تحث على الأخلاق الحميدة التي على التلميذ اتباعها.

**رقم [23] ص (87):** "اسمع مني كلاماً آخر، وتفكر فيه حتى تجد خلاصاً، لو أنك أخبرت أن السلطان بعد أسبوع يختارك وزيراً، اعلم أنك في تلك المدة لا تشتغل إلا بإصلاح ما علمت أن نظر السلطان سيقع عليه من الثياب والبدن، والدار والفرش وغيرها، والآن تفكر إلى ما أشرت به فإنك فهم والكلام الفرد يكفي، أليس قال رسول الله عليه السلام: إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم.

وإن أردت علم أحوال القلب فانظر إلى (الإحياء) وغيره من مصنفاتي وهذا العلم فرض عين، وغيره فرض كفاية إلا بمقدار ما يؤدي به فرائض الله تعالى، وهو يوفقك حتى تحصله.

**والرابع:** ألا تجمع من الدنيا أكثر من كفاية سنة. كما كان رسول الله عليه السلام يعد عن ذلك لبعض حجراته، وقال: اللهم اجعل قوت آل محمد كفافاً، ولم يكن يعد ذلك لكل حجراته بل كان يعدّه لمن علم أن في قلبها ضعفاً، وأما من كانت صاحبة يقين فما كان بعد لها أكثر من قوت يوم ونصف".

لقد ذكر الغزالي في بداية هذه النصيحة في كلام آخر بمعنى أنها تبحث في موضوع آخر وهو القناعة قناعة الإنسان في الحياة، تشمل:

– **القناعة:** ويظهر في هذه ذكر النصيحة أنه إذا كلف الإنسان بمهمة كبيرة، فليس المهم منظره الخارجي، ولا عمله بل عليه الاهتمام بما في قلبه ونياته في العمل والمعاملة

– ألا تجمع من الدنيا أكثر من كفاية السنة فقط، أما أصحاب اليقين فيكفيهم قوت يوم ونصف.

وفي قانون التربية والتعليم الأردني لا يوجد أي مادة من مواد قوانين التعليم في الأردن بهذا المعنى، ولكن يوجد ما يوازي ذلك.... وهو القناعة في أمور الدنيا وحاجاتها.. وما تخفي القلوب، وأظن أن القلوب هنا قد تدل على "العقل" وما يضمّر.

**الرقم [24] ص (98):** "إني كتبت في هذا الفصل ملتصقاً دعائك، فينبغي لك أن تعمل بها ولا تنساني فيه من أن تذكرني في صالح دعائك. وأما الدعاء الذي سألت مني فأطلبه من دعوات الصالح، واقرأ هذا الدعاء في أوقاتك، خصوصاً أعقاب صلواتك: - اللهم إني أسألك من النعمة تمامها، ومن العصمة دوامها، ومن الرحمة شمولها، ومن العافية حصولها، ومن العيش أرغده، ومن العمر أسعده ومن الإحسان أتمه، ومن الإنعام أعمه، ومن الفضل أعذبه، ومن اللطف أقرببه.

اللهم كن لنا ولا تكن علينا، اللهم اختم بالسعادة آجالنا، وحقق بالزيادة آمالنا، واقرن بالعافية غدونا وأصالنا، واجعل إلى رحمتك مصيرنا ومالنا، واصبب سجال عفوك على ذوبنا، ومن علينا بإصلاح عيوبنا، واجعل التقوى زادنا، وفي دينك اجتهادنا، وعليك توكلنا واعتمادنا.

اللهم ثبتنا على نهج الإسقامة وأعدنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة، وخفف عنا ثقل الأوزار، وارزقنا عيشة الأبرار، واكفنا شر الأشرار، واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وأخواتنا من النار، برحمتك يا عزيز يا غفار، يا كريم يا ستار، يا عليم يا جبار يا الله... يا الله ..... برحمتك يا أرحم الراحمين ويا أول الأولين، ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين".

لقد اختتم الغزالي نصائحه لتلميذه بأنه جمع في هذه الوصية معظم النصائح السابقة من خلال دعواته في صلواته، وتشتمل هذه النصيحة على عدة نصائح دينية يتلوها الإنسان بعد كل صلاة وعدد هذه النصائح أو الارشادات حوالي (27) وصية وتوجيه ويمكن اجمالها فيما يلي:

- سؤال الخالق بان ينعم على الفرد، بالحياة الهائلة.
  - لا تجعل لنفسك ولا للشيطان عليك سبيل بل التوكل على الله.
  - لا تعجب بمناصب الدنيا- فإنها زائلة.
  - حسن الظن بالله وطلب الرحمة منه.
  - لا تستعجل فإله موجود رازق عليم.
  - خف على نفسك سوء الخاتمة.
  - اجعل كل صلاة كأنها صلاة مودع لك.
- ولا يوجد ما يوازي هذه النصائح نصاً صريحاً بل مثل هذه النصائح توجد ضمناً في الدروس والمناهج الدينية.

#### نتائج الدراسة

تبين من الدراسة لرسالة (أيها الولد) أن الرسالة التي طلبها تلميذ الغزالي طالباً نصيحة أستاذه بعد أن درس العلوم وعرف الكثير من أمور الدنيا وعلومها فكتب له الغزالي هذه الرسالة المكونة من (24) وصية أو نصيحة... تتضمن كل واحدة منها على عدة نصائح تدور كلها أو بعضها وبذلك تعتبر عظمة الفائدة والمنفعة للعملية التربوية، اعتمدت هذه الوصايا على آيات من القرآن الكريم، ونصائح وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام وأقوال الحكماء في عصر الغزالي وما قبله، ونصائح ووصايا من الغزالي نفسه ليعيش تلميذه حياته آخذاً بها ومنها، سائراً على هديها.

وعندما بحثت هذه النصائح في ضوء قانون التربية والتعليم الأردني رقم 27 لسنة 1988، وما دخل عليه من تعديلات وجدت أن بعض هذه النصائح هناك ما يقابلها أو قريب منها في ذلك القانون، في حين أن بعض الوصايا كانت عبارة عن نصائح إما قرآنية أو من الحديث الشريف، وهذه إن لم يوجد ما يوازيها في قانون التربية والتعليم، فيمكن إعادتها إلى الحكم والأقوال المأثورة في التراث الإسلامي- في حين أن هناك من الوصايا وعلى سبيل المثال الوصايا رقم (22، 18، 17) أسهب فيها الغزالي من النصائح الدينية، والدنيوية واعتمد في ذلك على المنهج الصوفي، الذي يعتبر الغزالي من أنصاره المؤيدين.

والنتيجة العامة لهذه الرسالة تكمن في كونها تربية إسلامية بامتياز، في حين ان قانون التربية والتعليم الأردني، كما ورد في الفصل الثاني منه والمعنون بفلسفة التربية وأهدافها ورد في المادة (3): ما يلي: تنبثق فلسفة التربية في المملكة الأردنية الهاشمية من:

"الدستور الأردني، والتراث العربي الإسلامي، ومبادئ الثورة العربية الكبرى- والتجربة الوطنية الأردنية" الخ (ص8). وهذا يعني أن قانون التربية والتعليم الذي تقوم عليه هذه الفلسفة ليس إسلامياً فقط بل عربياً، أردنياً، وطنياً، دستورياً.... ومن هنا جاء الفرق بين وصايا الغزالي التي تقوم على النهج والنصائح الإسلامية، أو النهج الديني الإسلامي.....

ثم هناك عامل آخر هو عامل الزمن إذ يفصل بين رسالة الغزالي لتلميذه، وقانون التربية والتعليم في الأردن أكثر من عشرة قرون "حوالي الألف عام".

ومن هنا جاء الخلاف بين الفيلسفين في التربية "الفلسفة الغزالية" أو فلسفة الغزالي " وفلسفة التربية والتعليم الأردنية.

#### التوصيات

نتيجة لهذه الدراسة، يمكن الأخذ ببعض التوصيات التي يمكن من خلالها المحافظة على شخصية التلميذ المسلم وسلوكه، في إطار الفكر التربوي الإسلامي:

- استفادة واضعي المناهج التربوية في وزارة التربية والتعليم وإعادة صياغة بعض المواد وتضمين نصائح مناسبة للعصر الذي نعيش فيه اعتماداً على التراث الإسلامي ومناهجه التربوية.
- دراسة آراء الإمام الغزالي في مجال التربية والتعليم، والاستفادة منها في المناهج، وأساليب التدريس في المدارس وبخاصة في مناهج اللغة العربية، والاجتماعيات، بالإضافة لمناهج التربية الإسلامية.
- الاستفادة من الدراسات المتخصصة في مجال الفكر التربوي الإسلامي لعلماء الأمة الأجلاء، والتعرف على آرائهم وتوجيهاتهم في المجال التربوي.
- الاستفادة من الندوات والمؤتمرات التي تبين دور العلماء المسلمين القدامى في مجالات التربية والتعليم، والتعرف على مؤلفاتهم.

### Resources and References

- The Noble Quran.
- Abu Zeina, Abdallah. (1980). *Dear Loving Boy*, Beirut, Dar Al Shuroq.
- Al Amayreh, Mohammad Hassan. (2000). *Islamic Educational Thought*, Dar Al Maseerah for Publication, Distribution and Printing.
- Al Khatib, Mohammad Shahat. (2000). *Assets of Islamic Education*, Second Edition, Riyadh, Dar Khuraiji.
- Al Ghali, Akhrashua. (2001). *Contemporary Educational Thought between the Constraints of Reality and the Future Ambitions*, Journal of Educational and Psychological Sciences, Volume 3, Issue 2, PP: 150-157.
- Al Rashdan, Yasin Qasim Ali. (1996). *Behavioral Education For Imam Al Ghazali*, A Master Thesis in Islamic Education, Yarmouk University, Jordan.
- Muhsin, Mohammad Khalil Mohammad. (1995). *Samples of Social Education in the Thought of Abi Hamed Al Ghazali*, A Master Thesis in Eduaction, Saint Yusuf University, Beirut.
- The Jordan Education Act No. 27 for the Year 1988.
- Al ‘Alwani. Zeinab Taha. (2000). *A Reading in the Imam Ghazali Books*, 7, PP: (27)-140.
- Nawfal, Mohammad Nabil. (1967). *Abu Hamed Al Ghazali, his Philosophy and Opinions in Education*, an unpublished Master Thesis, Ain Shams University.
- Al Nashar, Mustafa. (1989). *Al Ghazali and the Theory of Knowledge*. Journal of Thought World, 91 (4), PP: 157-172.
- Muhsin, Mohammad Khalil. (1995). *Example of Social Education in the Thought of Abi Hamed Al Ghazali*, an unpublished Master Thesis, Saint Yusuf University, Beirut, Lebanon.



"نصائح الإمام الغزالي في رسالة أيها الولد، و....." 1268

- Al Rashdan, Yasin Qasim Ali. (1996). *Behavioral Education for the Imam Al Ghazali*, A Master Thesis in Islamic Education, Al Yarmouk University, Jordan.
- Shafiq, S.R. (1996). *Al Imam Al Ghazali Eternal Teachings*, Islam Horizon Journal, Issue 4, PP: 56-61.

مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية) المجلد 29 (7)، 2015